المصطلحاتُ التّقنيةُ في ميدانِ التّرجمةِ الفوريةِ

المؤلف: دانيال جيل*
ترجمه: حاج أحمد بلعباس

الملخص: يسلّطُ هذا المقالُ الضّوءَ على بعض مميزات المفردات المتخصّصِة والمتداولِة في المؤتمراتِ ذاتِ الطّابعِ التّقني، ويشرحُ تداعياتِها على عمليةِ التّرجمةِ، كما يتطرّقُ إلى مختلف التكتيكات التي يلجأُ إليها التُّرجمانُ وهوَ داخلَ حجرةِ التّرجمةِ والتي ستسمحُ لهُ بالتّغلّبِ على المشاكلِ والعواملِ التي تؤثّرُ سلباً على نوعية عملهِ في مجال المصطلحية.

الكلمات المفتاحية: الترجمة الفورية، التكتيك، المصطلحات التقنية، النوعية.

Résumé : L'article passe en revue certaines caractéristiques du vocabulaire spécialisé des conférences techniques et explique leurs incidences sur l'interprétation. Il évoque les différentes tactiques utilisées en cabine pour surmonter les problèmes ainsi que les principaux paramètres affectant la qualité affectant la qualité de la prestation de l'interprète en matière terminologique.

Mots clés : interprétation simultanée, tactiques, termes techniques, qualité.

مقدمة: لطالما اعتبرت المصالح القائمة على شؤون الترجمة الفورية أنّ أعوص مشكلٍ يواجهه التراجمة خلال المؤتمرات ذات الطابع التقني يتمثل في الجانب المعجمي، وغالبًا ما توجّه هذه المصالح لهم أسئلة تتعلق بطريقة عملهم في هذا المجال؛ لكنّ التراجمة لا يقدّمون أجوبة شافية ولا يسترسلون كثيرا في ذلك. فيشدّدون في أعمالهم على الطبيعة الفكرية لمنهجهم؛ أي تأويل الخطاب، (ويذكّرون في ذلك أعمال كلٍّ من (سيليسكوفيتش) (Seleskovich[1]) و(لوديرير) (Lederer[2]) و(ديجين) (Déjean[3]) ويتركون الجوانب التقنية للترجمة الفورية جانبًا.

وفي حقيقةِ الأمرِ، لن يكونَ أداءُ التّرجمانِ المقبلِ على التّرجمةِ في المؤتمراتِ ذاتِ الطّابعِ التّقني جيّدًا إلاّ إذا تمّ الإعدادُ لذلك بصفةٍ جيّدةٍ. وسنحاولُ في هذا المقالِ تقديمَ شرحَ أسبابِ ذلك، كما سنتعرّضُ إلى مختلفِ العوائقِ المصطلحيّةِ التي تعيقُ التّرجمانَ في عملهِ، ونُبرزَ التكتيكاتِ التي يلجأُ إليها هذا الأخيرُ في سبيلِ تخطّي هذه الصّعوباتِ أو الالتفاف حولها. وسنستندُ في دراسَتِنا هذه إلى الملاحظةِ

الميدانيةِ وإلى نتائجِ التّجاربِ المنجَزةِ بالمخبرِ. وتتشكّلُ العيّنةُ من الزملاءِ الذين تطوّعوا (لإجراء التّجربةِ) وزملاءٍ آخرين اشتغلوا معنا في مؤتمراتٍ ذات طابعٍ تقني (بعضُ العشراتِ في المجملِ). فاللّغاتُ المعنيّةُ بهذه الدراسةِ محدودةُ العددِ (الفرنسيةُ والانجليزيةُ والألمانيةُ والاسبانيةُ واليابانيةُ والعبريةُ)؛ بيدَ أنّ التقاربَ الموجودَ بين المسائلِ والطرقِ، وأيضا وجهات النظرِ للزملاء الذين ليسوا طرفًا في العيّنةِ قد تعطي الانطباعَ أنَّ التصوّرَ المتوصلُّ إليه يعكسُ وبصفةٍ تمثيليةٍ وضعيةَ مجموعِ التراجمة العاملين في مجالِ الملتقياتِ التقنيةِ.

المفردات التّقنية في المؤتمرات:

تملكُ المفرداتُ التّقنيةُ المتداولةُ في المؤتمراتِ الدُّوَليةِ أبعادًا متغيرةً؛ إذ أنّها ليستْ ذاتَ أهمّيةٍ في بعضِ الاجتماعاتِ السّياسيةِ أو الاقتصاديةِ؛ لكنّها قد تبلغُ في المؤتمراتِ العلميةِ والتّقنيةِ مئاتِ الكلماتِ بسهولةٍ. وقد لا يكونُ التّرجمانُ - اللهمَّ إلاَّ إذا امتلكَ الوثائقَ كلَّها - على علمٍ مسبقٍ بالكلماتِ التي سيتمُّ تَداوَلُها فعليًا خلالَ هذهِ المؤتمراتِ، وعليه أنْ يكونَ مستعدًّا لمواجهةِ هذا الكمِّ الهائلِ من المفرداتِ المحتملةِ. وفعلاً فَمَهْمَا كانت موضوعةُ اللّقاءِ، يُحتَملُ وُرودُ كلماتٍ دخيلةٍ قريبةٍ من ميدانِ الموضوعةِ أو بعيدةٍ عنهُ. وسنضربُ مثَلَ مؤتمرٍ انعقدَ حديثًا دارَ موضوعُهُ حولَ الابتكاراتِ التّكنولوجيةِ، خُصِّصَ جانبٌ منهُ لجلسةٍ دامتْ نصفَ يومٍ تمحورتْ حولَ موضوعِ تطبيقاتِ اللّيزرِ، قد تضمّنَ اقتحامًا لميادينَ أخرى كعلومِ الأورامِ السرطانية ومبحثِ أمراضِ الفمِ والتّوليدِ والتّقناتِ المرتبطةِ بالملاحةِ الجوّيةِ وبالفضاءِ والتّلحيمِ وآلاتِ تشكيلِ الأدواتِ...الخ

ولا يوجَدُ تُرجمانٌ ملمٌّ بعشراتِ الآلافِ، بَلْ مئاتِ الآلافِ من المفرداتِ التي تُمثّلُ مصطلحاتٍ محتملةٍ في مؤتمرٍ ما؛ كما لا يمكنُ لأحدِ التراجمةِ استظهارَها جميعَها؛ في حينِ إنّ جهلَ التّرجمانِ للفظةٍ معيّنةٍ أو عدمَ فهمهِ لها فهمًا دقيقًا من شأنهِ أن يؤدّيَ إلى عدمِ فهمهِ للفكرةِ ككلٍّ، ممّا يشكّلُ عائقًا في نقلهَا كليًّا. هذا ويُمكنُ أنْ يتعلّمَ التُّرجمانُ – في إطارِ تأديتهِ لمهامِهِ- العديدَ من المصطلحاتِ خلالَ الاجتماعاتِ التّريّةِ بالنّقاشاتِ الفعليةِ[4]؛ لكنَّ العكسَ سيحصُلُ إذا ما تميّزتْ هذهِ اللّقاءاتُ بتقديمِ عروضٍ قصيرةٍ تتخلّلها نقاشاتٌ موجزةٌ بحيثُ تكون المهمّةُ مستحيلةً. وإذا أرادَ التُّرجمانُ الإحاطةَ بالمصطلحاتِ وتحصيلَها من أجلِ تأديةِ ترجمتهِ أداءً جيّدًا، فما عليهِ سوى اللّجوءُ لعمليةٍ فعّالةٍ تتمثّلُ في البحثِ التوثيقي.

وتطالبُ الجمعيّةُ الدُّوَليةُ لتراجمةِ المؤتمراتِ – وفي إطارِ اتّفاقياتِها- الجهاتِ المُنَظِّمَةَ للمؤتمراتِ بتزويدِ الطّاقمِ العاملِ (ومنهُ التّراجمة) بالوثائقِ الضروريةِ لتحضيرِ المؤتمرِ.. وإذا لمْ يتمكّنْ التّرجمانُ من الحصولِ على هذهِ الوثائقِ أو إذا حصلَ على جزءٍ منها فقطْ، سيتعرّضُ وهوَ يترجمُ في المؤتمرِ لخطرِ عدمِ فهمِ العديدِ من المفرداتِ بسببِ جهلهِ للمصطلحاتِ، ممّا يجعلُهُ عُرضةً لخطرِ ضياعِ جزءٍ كبيرٍ من المعلوماتِ.

المشكلات:

وفي إطارِ المشكلاتِ التي قدْ تطفو إلى السّطحِ خلالَ المرحلةِ الأولى من التّرجمةِ الفوريةِ أي مرحلةُ الاستماعِ والتّحليلِ، ننوّهُ بالدّورِ الرّئيسِ الذي تؤدّيهِ البُنَى الاحتماليةُ للتلقي لدى المستمعِ؛ فَقَدْ لا ينطقُ المتحدّثُ الألفاظَ بالكيفيةِ نفسِها، ولا تتابعُ الأصواتُ بشكلٍ دقيقٍ يتّفقُ مع تسلسلِ الكلماتِ كما هو معروفٌ عالميًا؛ وبالتّالي عندما يستمعُ الشّخصُ للحديثِ، فإنّهُ يختارُ خصائصَ معينةً للصوتِ المسموعِ أي "الجوانبَ الملائمةَ"، فيؤوّلُها وِفقَ أُفُقِ انتظارهِ وتوقّعاتهِ[5].

وفي هذا السياقِ، تَرى نظريةُ الإعلامِ أنّ فهمَ الرّسالةِ لا يتطلّبُ أكثرَ ممّا تتضمّنُهُ الإشارةُ فحسب بل يقتضي الرّجوعَ إلى جميعِ الإمكانياتِ المحتملةِ التي يملكُها المتلقّي والتي بناءً عليها سيختارُ الإشارةَ التي يراها مناسبةً. هذا ولا تشكّلُ مجموعُ هذه الإمكانياتِ نمطًا موحّدًا، إذ إنّها تملك مظهرًا مميّزًا يتمثّلُ في أنّ بعضَ الإمكانياتِ محتملةٌ أكثر من غيرها، ويؤثّر هذا التنوّعُ في درجةِ الاحتماليةِ في مسارِ فَكِّ الرموزِ لدى المتلقّي. وإذا أدرك متلقّي الرّسالةِ مثلاً أنّ احتمالَ ورودِ الأرقامِ يفوقُ احتمالَ ورودِ الكلماتِ فإنّهُ سيفكّرُ مباشرةً في أنّ الصّوتَ « K » سيكونُ مؤشّرا أقربَ لورودِ لفظةِ « quatre » (أربعة) من ورودِ كلمةِ « catastrophe » (كارثة) [6].

تُشكّلُ المُصطلحاتُ التّقنيةُ مؤشّرًا موجزًا في ظرفِ جزءٍ من الثّانيةِ، (وتتأثّرُ برداءةِ الصّوتِ إذا كانَ الجهازُ الإلكتروني ذا نوعيةٍ رديئةٍ أو كانتْ لهجةُ المتحدّث غريبةً)، أو نتيجةَ "التّشويشِ" (بعض الاضطرابات الصوتية)، وبانخفاضِ تركيزِ التّرجمانِ أثناءَ عمليةِ التّرجمةِ. وتظهرُ أهميّةُ العاملِ الأخيرِ جليةً في مفهومِ "توازنِ عمليةِ التّرجمةِ الفوريةِ"؛ إذ يوزّعُ التّرجمانُ طاقتَهُ بين الاستماعِ والتّحليلِ، وإجهادِ الذّاكرةِ (مما يعني وجوبَ الاحتفاظِ ببعضِ العناصر لمدّةٍ زمنيةٍ معيّنةٍ قبلَ نقلها إلى لغةِ الوصولِ) وإنتاجِ الخطابِ في لغةِ الهدفِ.

وقد يتعرّضُ هذا التوازنُ غيرُ الثابتِ بين الجهودِ الثلاثةِ للانقطاعِ بسهولةٍ، وبخاصّة إذا كانَ الخطيبُ يتحدّثُ بسرعةٍ مثلاً، فيتأخّرُ التّرجمانُ في اللّحاقِ بهِ، ممّا يقتضي منه إجهادَ نفسِهِ في التذكّرِ على حسابِ الاستماعِ، وبالتّالي لا يستطيعُ سماعَ بقيةِ الخطاب جيّدًا (وقدْ تمّ التّطرّقُ إلى مفهومِ "توازنِ عمليةِ التّرجمةِ الشّفويةِ" بالتّفصيلِ في مقالٍ سابقٍ وموسومٍ ب"صعوبات تبليغِ المعلوماتِ عبرَ التّرجمةِ الشّفويةِ").

من جهةٍ أخرى، إذا اتّسمتْ بُنى التّنبّؤِ بالضّعفِ لدى الترجمان؛ فإنّهُ من المحتملِ ألاّ تساعدَه الإشارةُ التي يستقبلُها في التعرّفِ على الكلماتِ التي تصله عبر الإشارةِ كون الكلماتِ غيرِ المألوفةِ وغيرِ المتوقّعةِ صعبةُ التّشكيلِ على عكس الكلماتِ المألوفةِ؛ ثمّ إنّ التّعرّفَ على الكلمةِ ليسَ إلاّ تمهيداً لفهمِ

المعنى الذي لا يتحقّقُ إلاّ إذا كانتْ الكلمةُ معلومةً وخصائصُها الصّوتيةُ والصّرفيةُ تسمحُ بتحليلِها أو إذا كانَ سياقُ ورودِهَا ووضعيتُها واضحين بما فيهِ الكفايةِ.

في حينِ قدْ يعجزُ التّرجمانُ عنْ نقلِ الفكرةِ المعبّرِ عنها بمصطلحٍ تقني إلى لغةِ الوصولِ وذلك بسببِ العواملِ التّاليةِ:

- الجهلُ بالمصطلحِ المطابقِ في لغةِ الوصولِ.
- "ثقبٌ في الذاكرة أو نسيانٌ" قد يمنعُ التّرجمانَ منعًا مؤقّتًا من استحضارِ الكلماتِ المناسبةِ في لغة الوصول للتّعبيرِ عن الفكرة.
- فقدانُ التوازُنِ لعمليةِ التّرجمةِ الفوريةِ.
- التّداخلُ اللّساني، ونعني بهِ عدمَ قدرةِ التّرجمانِ على الابتعادِ المؤقّتِ عن لغةِ الانطلاقِ.
- مصادرٌ أخرى تشوّشُ على الترجمان مثلَ (التّعب والضّجيجِ ...الخ).

التحضيرُ:

تُسبّبُ هذهِ الصّعوباتُ ضياعَ عددٍ كبيرٍ من المعلوماتِ أثناءَ التّرجمةِ وتشوّهُ سمعةَ التّرجمانِ وتضرُّ بنقلهِ لرسالةِ المحاضرِ. هذا وترى سيليسكوفيتش[7] أنّ إحدى الوسائلِ المعتمدةِ عالميًا للوقايةِ من هذه الصّعوباتِ، تكمنُ في الإعدادِ عن طريقِ وثائقِ المؤتمرِ في مجموعِها، وتتمُّ هذهِ العمليةُ عبرَ تصفّحِ وثائقِ المؤتمرِ لاستخراجِ منها المصطلحاتِ والبحثِ عن معانيها من خلالِ سياقاتِ ورودِها وفي المعاجمِ والمراجعِ وبالاستفسارِ أيضا لدى المختصّين. هذا ويفضّلُ أغلبُ التّراجمةِ تهيئةَ المعاجمِ الصغيرةِ حيث تُسجَّلُ الكلماتُ وفق نظامٍ تسلسلي من حيثُ ظهورِها في المحاضرةِ، وتُجمَع هذه الكلماتُ حسبَ التّقارب المفاهيمي أو تُصنَّفُ وفق النّظامِ الأبجدي.

كما يُفضّلُ آخرون التعليقَ على ذاتِ الوثائقِ في الهامشِ؛ ولاسيما تلكَ التي تكونُ نصوصُها موجّهةً للتّلاوةِ. ولا يحفظُ السّوادُ الأعظمُ من التّراجمةِ عن ظهر قلبِ قلتُ كلَّ المصطلحاتِ المشكِّلةِ للمؤتمرِ؛ بلْ يكتفونَ بتصفُّحِها مرّةً أو مرّتين قبلَ انطلاقِ أشغالِ المؤتمرِ، فهم بذلكَ يعتمدونَ على القراءةِ وضبطِ المصطلحاتِ وتحديدها وتحضيرِ المعاجمِ الوجيزةِ حتّى تترسّخَ الكلماتُ في أذهانِهم، فإذا ما طرأَ عليهِم طارئٌ أو "عطلٌ ما" أثناءَ التّرجمةِ يلجؤون إلى تصفّحِ مُعجمِهم داخلَ الحجرةِ (ينظر لما سيلحق).

هذا ومن العوائقِ التي تواجهُ الترجمانَ قِصرُ المدّةِ الزّمنيةِ الممنوحةِ له لمطالعةِ الوثائقِ التي يتجاوزُ عددُ صفحاتِها المئاتِ. والأصلُ في المشكلةِ يكمنُ في تأخّرِ الجهاتِ المنظّمةِ في إرسالِ الوثائقِ، وكذلك الطّابعِ الموسمي للتّرجمةِ الفوريةِ؛ حيثُ قدْ يُجبَرُ التُّرجمانُ على العملِ شهريا في أكثرِ من عشرِ مؤتمراتٍ متتابعةٍ وفي فتراتٍ محدّدةٍ من السّنةِ. وبفعلِ هذهِ الظّروفِ، لا يتمكّنُ التُّرجمانُ من التّحضيرِ بتأنٍّ وتمعّنٍ حيثُ قدْ يُجبَرُ أحيانًا على تأديةِ بعضٍ من مهامهِ داخلَ الحجرةِ بفحصٍ دقيقٍ لبحثٍ مُنِحَ لهُ

عندَ توزيعِ المداخلاتِ بين أعضاءِ الفرقِ المشاركةِ في المؤتمر. وغالبًا ما تكونُ الوثائقُ التي تُسلَّمُ للترجمانِ ناقصةً ممَّا لا يسمحُ لهُ بالإحاطةِ بالمفرداتِ الفعليةِ للمؤتمرِ، ولهذا ينبغي لهُ أن يتبنّى إستراتيجيةَ تحضيرٍ من شأنها أن تُسعفَهُ في عمله، وتتمثّلُ هاهُنا في البحثِ الأفقي المتعمّقِ والمتعاقبِ؛ ولعلَّ الاطّلاعَ السّريعَ الذي قد يقوم به التّرجمانُ على ميدانٍ ما، قد يساعِدُهُ على فهمِ موضوعاتِ المؤتمراتِ وتوقّعِ ظهورِ البعضِ منها دونَ البعضِ الآخرِ خلال الندوة، ممّا يدفعهُ للتعمّقُ في دراستِها لاحقًا. ولأجل ذلك؛ لا بدّ من البحثِ في الموسوعاتِ والكتبِ المبسّطةِ والمدرسيةِ، واستشارةِ المتخصصين، ثمّ الاطلاع على الوثائقِ الأكثرِ تّقنيةً، والعودةِ مرّة ثانيةً للمتخصّصين لأجلِ رأي نهائي.

تُمكّنُ هذهِ الخطوةُ التُّرجمانَ من اكتسابِ رصيدٍ معرفي مفيدٍ يسمَحُ لهُ بمواجهةِ المفرداتِ المجهولةِ من قبلهِ، والتي من المحتملِ أن تَرِدَ خلال المؤتمراتِ، وتعطيهِ هذه الطريقةُ نظرةً شاملةً عن المفرداتِ المحتملةِ التداولِ في الاجتماعاتِ، وتعرّفُهُ على خصائصِها (كأن يميّزَ بينَ الكلماتِ ذاتِ الأصلِ الإغريقي والكلماتِ القديمةِ والمركّبةِ والأجنبيةِ و الاقتراض، ...الخ.) ممّا يمنحُهُ القدرةَ على التحليلِ وفقَ الوضعياتِ.

البحث عن "المكافئاتِ" في لغةِ الوصولِ:

لقد تمَّ التشديدُ على ضرورة الفهم من أجلِ الترجمةِ (ينظر سيليسكوفيتش[8])، كونَ شرعيةَ الترجمةِ الحرفيةِ (أو المرامزة) (transcodage) يبدو مطعونًا فيها، بالاستنادِ إلى حجّتينِ رئيستينِ هُمَا:

*الفكرةُ الشّائعةُ في مجالِ اللّسانياتِ الحاليةِ والتي مفادُها أنَّ كلَّ لُغةٍ تتناولُ الواقِعَ من جوانبَ مختلفةٍ وتقسّمُهُ إلى وحداتٍ مختلفةٍ (مونان[9])، ولا تعبّرُ مفردةٌ معينةٌ على الواقعِ نفسِهِ الذي يعَبّرُ عنه "مكافئها" في لغةٍ ثانيةٍ.

* فكرةُ حتميةُ تعدّدِ المعاني للّفظةِ الواحدةِ، وهي ظاهرةٌ تتكوّنُ تَكَوُّنًا رياضيًا؛ لأنّ "اللّغاتِ تنطوي على عددٍ محدودٍ من الدّلائلِ التي تملكُ وظيفةَ التّعبيرِ عن عددٍ لا متناهٍ من الوضعياتِ، وعددٍ لا متناهٍ من عناصرِ العالمِ الخارجي، ومن تمثلاتِ الحقيقةِ لدى المتكلّمين المختلفين"[10]؛ وبالتّالي قد تحملُ مفردةٌ ما عدّةَ معانٍ وتحتملُ ترجماتٍ مختلفةٍ اختلافَ المعنى.

وبمجرّدِ أنْ يسمعَ البعضُ منّا عبارةَ "الفهمُ لأجل التّرجمةِ"، يستنتجون بسرعة أنَّ مهارةً ما في المجالِ الذي يقع فيه النّصُ كفيلةٌ بضمانِ عملٍ ترجمي جادٍّ[11]. فإنَّ مستوى ما للفهمِ ضروري بطبيعةِ الحالِ لإدراكِ الرّوابطَ المنطقيةَ والوظيفيةَ بينَ عناصرِ الملفوظِ، ولانتقاءِ المفرداتِ المناسبة للغةِ الوصولِ لكنَّ هذا المستوى لا يبلُغُه إلاَّ المترجمون والتراجمة المهنيون[12].

أمّا فيما يخص عمليةَ التّحضيرِ، فالسياقُ الذي تحدّدهُ الوثائقُ المُعَدَّةُ للمؤتمراتِ، يخفّفُ من مشكلةِ تعدّدِ المعاني للفظةِ الواحدةِ؛ بل يقضي عليهِ نهائيًا، هذا من جهة؛ ومن جهة ثانية، نجد أنّ التّطوّرَ المتوازي الذي تشهدهُ القطاعاتُ المهمّةُ في مجالي العلومِ والتّكنولوجيا بدولٍ مختلفةٍ منذُ عقودٍ من الزّمنِ

يجعلُ المصطلحاتِ التّقنيةَ تُفصِّلُ الواقعَ وفقَ رؤيةٍ واحدةٍ أو جدّ متقاربةٍ. هذا وسيكونُ بمقدورِ التّراجمةِ إيجادُ المكافئاتِ السّياقيةِ المناسبةِ للمصطلحاتِ التّقنيةِ ولتلك التي تستعصي على الترجمةِ، لمجرّدِ امتلاكهم للوثائقِ الكافيةِ؛ وبالمقابلِ، قلائلٌ هم التّراجمةُ الذين يسعَون للتّعاونِ مع المحاضرين والمشاركينَ الآخرين في المؤتمرِ.

ولا بُدَّ أن نوضّحَ أنّ متطلّباتِ التّراجمةِ مختلفةٌ اختلافًا واضحًا عن متطلّباتِ المترجِمين. وباعتبار أنّ عملَ المترجمين يُحفَظُ بشكلٍ دائمٍ ويُنشَرُ أحيانًا، فعليهم بالالتزامِ بشكلِ النّصِّ وإكراهاتِه، وبالتّالي ينبغي لهُم تحريرَ نصٍّ مُتَرجمٍ منطوٍ على مصطلحاتٍ ذات طابعٍ رسمي، وخالي الألفاظِ الغريبةِ والصّيغِ المكرّرةِ وقليل الكلماتِ العامّيةِ؛ وهوَ ما يؤدّي إلى اختلافِ وضعِ التّراجمةِ عن وضعِ المترجمين اختلافًا جذريًا.

في المؤتمراتِ ذاتِ الطّابعِ التّقني والثّريةِ بالمعلوماتِ، يركّزُ المستمعون للتّرجمةِ انتباهَهم على محتواها ولا ينتبهونَ للشّكلِ إلاّ إذا بدتْ لهم العباراتُ مبهمةً والمصطلحاتُ غريبةً أو نادرةً[13] أو صادمةً ومن هنا يظهرُ أنّ التّراجمةَ يتمتّعونَ بهامشٍ أوسعٍ من الحُرّيةِ، إذ يستطيعونَ توظيفَ مصطلحاتٍ مستحدثةٍ وغريبةٍ ويتكلّمونَ بلغةٍ عامّيةٍ أو بلغة متخصصة، شريطَة أن تكونَ تلك المصطلحاتُ مألوفةً وواضحةً لدى المستمعين.

منهجيةُ العملِ (التكتيكات):

تكونُ عمليةُ التّحضيرِ فعّالةً إذا استوفى التّرجمانُ وثائقَ المؤتمرِ جميعَها وكانَ لهُ متّسعٌ من الوقتِ لدراستِها؛ ومشبوهةً إذا لم يتمّ استيفاءُ هذين الشّرطين؛ ولا معنى لها في غيابِ الوثائقِ والمراجعِ؛ لكنّ التّرجمانَ لا يؤدّي جميعَ ترجماتهِ أداءً عفويًا وفعّالاً، حتّى ولو كان في أحسنِ أحوالهِ ومحاطًا بظروفِ عملٍ ملائمةٍ. ويلجأُ التّراجمةُ – علاوةً على البحثِ الوثائقي – إلى مجموعةٍ من التكتيكات المعروفةِ تسمحُ لهم بتلافي الصّعوباتِ المصطلحيةِ التي غالبًا ما تتجلّى في المؤتمراتِ. هذا وتوضّحُ المُدوّنةُ أنّ التّراجمةَ مهما اختلفتْ طريقةُ تكوينِهم وتمايزت خبراتُهم وتخالفت لغاتُ عملِهم؛ فإنّهم يلجؤون إلى التكتيكات نفسِها:

لكي يجتازَ التّرجمانُ حاجزَ التّعرّفِ إلى المصطلحاتِ التّقنيةِ وفهمِها في أولى مراحلِ التّرجمةِ (مرحلةُ الاستماعِ والتّحليلِ)، يعتمدُ على سبعِ تكتيكات وهي:

1-يسعى التّرجمانُ لترجمةِ المصطلحِ ومعناهُ مُهتديًا بالسّياقِ معتمدًا على زادهِ المعرفي مقتفيًا أثرَ المؤشّراتِ التي تتجلّى لهُ. وقدْ يبدو هذا الأمرُ الذي كنّا قدْ أشرنا إليهِ آنفا بديهيًا؛ بيدَ أنّهُ يتحوّلُ إلى تكتيكٍ في حالِ ما إذا كانَ نابعًا من إرادةِ التّرجمانِ الذي يتطوّعُ لبذلِ مجهودهِ ويختارُ الأمورَ التي يركّزُ عليها انتباهَهُ. ويلجأ التّرجمانُ لهذا التكتيكِ، إذا طبعَ كلامُ المتحدّث لهجةً غريبةً تصعّبُ على التّرجمانِ فهمَ

الكلماتِ؛ ويسمحُ هذا التكتيكُ بترجمةِ مصطلحٍ بالكادِ مفهومٍ أو مسموعٍ ترجمةً كاملةً؛ غيرَ أنّه مُكْلفٌ للوقتِ والجهدِ، ممّا يعرّضُ عمليةَ التّرجمةِ لفقدانِ توازُنِها، بحيثُ لا يتسنّى للتّرجمانِ سماعَ بقيّةِ الخطابِ.

2- يستنجدُ التّرجمانُ برفيقهِ وهو ترجمانٌ ثانٍ يتواجدُ داخلَ حجرةِ الترجمةِ غيرُ مدعوٍ للترجمةِ؛ وإنّما يكمنُ دورهُ في مساعدةِ التّرجمانِ النّشطِ (الرّئيس)، بحيثُ يركّزُ تركيزاً شديدًا على الاستماعِ، ومنهُ يصغي ويفهمُ بشكلٍ أفضلٍ من التّرجمانِ النّشطِ، ويملكُ حرّيةً أوسعَ في تصفّحِ معجمٍ ما أو أيّة وثيقة أخرى في سبيلِ إيجادِ الحلّ، وهنا ما على التّرجمانِ النّشطِ إلاّ أن يتردّدَ أو يشيرَ للتّرجمانِ المرافقِ أو يومي لهُ أو يكتُبَ لهُ على الورقةِ كلمةً ويُتبعَها بعلامةِ استفهامٍ حتّى يعرفَ التّرجمانُ المرافقُ ما المطلوبُ منهُ؛ وفي الفرقِ الجيدةِ يمكنُ التنبّؤُ بالصّعوباتِ والبحثُ عنِ الحلولِ في وقتٍ وجيزٍ ودون انتظارٍ. ولعلّ هذا التكتيكَ أحسنُ التكتيكاتِ التي يمتلكهَا التّرجمانُ داخلَ حجرةِ التّرجمةِ؛ لأنّهُ مقتصدٌ للوقتِ والجهدِ، ويمنحُ صاحبَهُ فرصًا كثيرةً لإيجادِ المعلومةِ المنقوصةِ؛ بيدَ أنّهُ يفرضُ تواجُدَ ترجمانٍ مرافقٍ، وهوَ ما يُعتبَرُ شرطًا غيرَ متاحٍ دائمًا.

●تعتمدُ التّرجمةُ الشّفويةُ اعتمادًا كبيرًا على الجملةِ العصبيةِ، وتجبرُ التّرجمانَ على الرّكونِ إلى الرّاحةِ على فتراتٍ متواترةٍ، ومنهُ إذا كانتْ التّرجمةُ تتمُّ داخلَ الحجرةِ الواحدةِ في أكثرِ من لغةٍ فإنّ التّرجمانَ لا يستطيعُ أن يرتاحَ إلاّ بتواجدِ فريقٍ مكوَّنٍ من ثلاثةِ تراجمةٍ على الأقلّ، فكلّما تعبَ ترجمانٌ عوّضهُ رفيقُهُ؛ أمّا إذا تشكّلَ الفريقُ من ترجمانين اثنينِ؛ فإنّ الواحدَ منهما لا يستطيعُ أن يمكُثَ داخلَ الحجرةِ لفترةٍ طويلةٍ لأنّ نشاطَهُ سيتراجعُ.

●ولهذا فالتّراجمةُ أمامَ حتميةِ التّحضيرِ خلالَ فترةِ عملِهم.

●أخيرًا، يحبّذُ التّراجمةُ العملَ على انفرادٍ ويضجرونَ إذا ما رافقَهُم تراجمةٌ آخرون، لأنّهُم يوقنونَ بنقاطِ ضعفهم، وبالتالي يخجلونَ ما إن اكتشفَ ترجمانٌ آخر ذلكَ.

3- في غيابِ التّرجمانِ المرافقِ، يلجأُ التّرجمانُ إلى البحثِ في الوثائقِ المتوفّرةِ لديهِ داخلَ الحجرةِ نحوَ وثائق العملِ والمعاجمِ وقوائمِ المفرداتِ...الخ؛ ومنهُ يعتمدُ هذا التكتيكُ اعتمادًا كبيرًا على التّحضيرِ؛ لأنّ التّرجمانَ إذا ما نظّمَ مصطلحاتِهِ تنظيمًا ورتّبَ وثائقهُ ترتيبًا، سيتسنّى لهُ فيما بعدُ إيجادَ المصطلحِ الدّقيقِ ويسهلُ عليهِ فهمَ المعلومةِ التي يستقبلُها أثناءَ التّرجمةِ. إنّ هذا التكتيكَ ذو أهمّيةٍ لأنّه يُمكّنُ التّرجمانَ من إيجادِ حلٍّ لمشكلتهِ بمجرّدِ أن يرميَ بطرفةِ عينٍ على الوثيقةِ؛ غيرَ أنّ تصفّحَ المعجمِ يتطلّبُ جهدًا جهيدًا ووقتًا معتبَرًا، وهو ما لا ننصحُ بهِ إلاّ إذا تعلّقَ الأمرُ بمعلومةٍ مهمّةٍ أو إذا كان الخطابُ غيرَ ثريٍّ نوعا ما بالمعلوماتِ، وكانَ منسوبُهُ متوسّطَ السّرعةِ.

4- يمكنُ أن يبسّطَ التّرجمانُ الفكرةَ وهوَ يُترجِمُها؛ لكنّهُ بهذا لا ينقُلُها نقلاً وافيًا؛ بيدَ أنّ فهمَها سيكتملُ في ذهنِ المستمعِ إذا كانَ سياقُ ورودِها واضحًا أو إذا كانت مرفقةً بسنداتٍ مرئيةٍ نحوَ وسائلِ العرضِ المتمثّلةِ في صورِ العرضِ الشّفّافةِ والرّسومِ البيانيةِ.

5- تُعتبرُ التّرجمةُ التّقريبيةُ طريقةً آليةً وفعّالةً لأنّ المستمعَ غالبًا ما يفهمُ المعنى من خلالِ السّياقِ وبفضلِ زادِهِ المعرفي؛ بلْ لا ينتبهُ أحيانًا حتّى للصّعوباتِ التي يتعرّضُ لها التّرجمانُ؛ لا سيما إذا تعلّقَ الأمرُ بأسماءِ الأعلامِ مثلَ "عددُ فرود" و" ملحقةُ ياغي" أو بمصطلحاتٍ تُنطقُ نُطقًا قريبًا من نُطقِ مكافئاتها في لغةِ الوصولِ.[14]

6- إذا كانَ الخطابُ ثريًّا بالمعلوماتِ وكانَ منسُوبُهُ سريعًا، يُضطرُّ التّراجمةُ إلى استنفاذِ طاقاتهم كلّها وعليهِ إنْ هم لم يفهموا نقطةً معيّنةً أو قدّروا أنّها ليستْ ذاتَ أهمّيةٍ كبيرةٍ، فإنّهمْ سيتجاوزونها ويستمرّون في ترجمةِ باقي الخطابِ.

– إذا لم تكنْ عمليةُ الحذفِ هذهِ نابعةً من خيارِ التّرجمانِ وإرادتهِ، فإنّها تُعتبرُ في هذهِ الحالةِ حادثًا لا تكتيكًا؛ حيثُ إنَّ من شأنِ جهدي الذّاكرةِ والتّعبيرِ أن يُضعفاَ جهدَ السّمعِ وبالتّالي يُضيّعُ التّرجمانُ المعلومةَ دون وعي؛ بيدَ أنّ هذا الحذفَ إذا ما كانَ خيارًا تكتيكيًا؛ فإنّ التّرجمانَ سيتخلّى كليًّا عن المعلومةِ حاذفًا المصطلحَ التّقني المعبّرِ عنها، بحيث يمكنُ تبريرَ اللّجوءِ لهذهِ العمليةِ في كونها مقتصدةً للوقتِ والجهدِ، ممّا يمكّنُ التّرجمانَ من التّركيزِ على العناصرِ المهمّةِ من الخطابِ وإقصاءِ العناصرِ الثّانويةِ. وتجدُرُ الإشارةُ هنا إلى أنّهُ كلّما كانتْ الظروفُ التي يعملُ فيها التّراجمةُ صعبةً، زادَ احتمالُ تضييعهم للمعلوماتِ حتّى ولو كانوا على قدرٍ عالٍ من الكفاءةِ.

7- لمّا يلحظُ التّرجمانُ أنّهُ ضيّعَ معلومةً مهمّةً، يمكنُ أن يتوقّفَ عن عمليةِ التّرجمةِ توقّفًا مؤقّتًا مخبرًا مستمعيهِ بتضييعهِ للمعلومةِ، وهنا سيتدخّلُ المستمعونَ الذين قد يطلبون توضيحاتٍ من المتحدّث مباشرةً أو عندَ نهايةِ العرضِ.

– إنّ هذهِ التّقنيةَ غيرُ شائعةٍ بينَ التّراجمةِ لأنّها تضيّعُ الوقتَ وتضعُ سمعةَ التّرجمانِ على المحكِّ ولو على حسابِ نزاهتِهِ.

– كلُّ هذهِ التكتيكات باستثناءِ التكتيك الأوّل يمكنُ أن تخدمَ المرحلةَ الثّانيةَ للتّرجمةِ ألا وهي عمليةُ التّعبير؛ فلكي يتخطّى التّرجمانُ صعوباتِ التّعبيرِ عن المصطلحاتِ الواردةِ في لغةِ الانطلاق ونقلها إلى لغةِ الوصولِ، يلجأُ أيضًا للتكتيكات الآتية:

8- الشّرحُ أو إعادةُ الصّياغةِ: وهيَ أن يشرحَ التّرجمانُ أو يعيدَ صياغةَ – وهوَ يُترجمُ - مصطلحاتٍ تفتقدُ لمقابلاتٍ في لغتهِ أو غريبةٍ عليهِ أو غيرُ مفهومةٍ لديهِ.

9- التّوطينُ*: ويُقصَدُ بهِ تغييرُ شكلِ المصطلحِ التّقني أو صوتهِ ليبدو متماثلاً لمصطلحاتِ لغةِ الوصولِ؛ فأثناءَ التّرجمةِ من اللّسانِ الفرنسي إلى اللسانِ الانجليزي، يكونُ مقابلُ لفظةِ télédétection مثلاً remote sensing؛ غيرَ أنّه يجوزُ ترجمتها ب teledetection منطوقةً على الطّريقةِ الانجليزيةِ.

إنّ تقنيةَ التّهجينِ هذهِ منبوذةٌ من لدنِ المتعصّبينَ للغةِ الوصولِ، وغيرُ شائعةٍ في أوساطِ المترجمين؛ غيرَ أنّه يمكنُ تفسيرَ سببِ تبنّيها من قِبلِ التّراجمةِ بتزامنيةِ العمليةِ ووقتيةِ الكلامِ، وهي بذلكَ تساهمُ في توفيرِ الوقتِ والجهدِ وتكونُ فعّالةً في الحالاتِ الثّلاثةِ الآتية:

– إذا كانتْ لغةُ الانطلاقِ ولغةُ الوصولِ كلتاهما تنتميانِ للعائلةِ اللّسانيةِ نفسِها مثلما هو شأنُ الاسبانيةِ والفرنسيةِ؛ فإنّ المتلقيَ يفهمُ معنى المفرداتِ الأجنبيةِ لأنّها تشبهُ مفرداتِ لغتهِ الأم وتشتركُ معها في الجذرِ نفسهِ.

إذا كان "الاستيرادُ المعجمي" عملةً متداولةً بينَ لغتي الانطلاقِ والوصولِ كليهما مثلما هو شأنُ اللّغتينِ اليابانيةِ والعبريةِ اللتين تبنيتا العديدَ من المصطلحاتِ الانجليزيةِ وأوجدتا لها مرادفاتٍ في معجمِها إلى أن أصبحتْ المصطلحاتُ المستوردةُ تتعايشُ سلميًا مع مصطلحاتِ اللّغةِ المستوردةِ. وفي المجالِ التّقني، يلجأُ التّرجمانُ لعمليةِ التّهجينِ اللغوي موظّفًا مفرداتٍ موجودةٍ سلفًا في معجمِ اللغةِ التي يترجمُ فيها أو مستحدثًا أخرى قريبةً منها.

– إذا كانَ المستمعونَ متعوّدينَ على قراءةِ نصوصٍ تقنيةٍ في لغةِ الانطلاقِ دونما فهمِها بسهولةٍ عندَ سماعها؛ فإنّهم لا يجدون عناءً في التّعرّفِ إلى المصطلحِ المتخصّصِ الذي قدْ ينطقُهُ التّرجمانُ نطقًا قريبًا من نطقِ هؤلاءِ المستمعينِ للمصطلحِ ذاتِهِ.

ملاحظةٌ: إنّ عمليةَ التّوطينِ هذهِ منتشرةٌ بفعلِ هيمنةِ بعضِ اللغاتِ على الميادينِ العلميةِ والتّقنيةِ.

10- إنَّ النّقلَ الصّوتي للمفردةِ إلى لغةِ الوصلِ* قد يضلّلُ المستمعَ، مثلما هو الحالُ عندَ ترجمةِ المفردةِ الانجليزيةِ « yellowfin » بنقلِ خصائصها الصّوتية نفسها إلى الفرنسية التي توفّرُ مكافئا معجميًا لهذهِ العبارةِ وهو « thon jaune ». وتعتبرُ هذهِ الطّريقةُ أقلَّ فعاليةً من تقنيةِ التّوطينِ لأنّ نطقَ الكلمةِ نطقًا أجنبيًا قدْ يضلّلُ المتلقّي حتّى وإن كانَ على درايةٍ بها في شكلِها المكتوبِ، فإن هيَ تصلحُ بينَ لغتينِ متقاربتينِ مثلما هو حالُ الايطالية مع الاسبانية، فهي مضلّلةٌ عندَ التّرجمةِ بينَ الانجليزيةِ واليابانيةِ حيثُ يكونُ من الأجدرِ هنا تبنّي طريقةَ التّوطينِ.

11- المحاكاةُ: كأن يُترجَمَ المصطلحُ الاقتصاديُ الانجليزي « maturity date » إلى الفرنسيةِ بالعبارةِ « date de maturité »، وهو الذي يُقصدُ بهِ « date d'échéance » (تاريخُ الاستحقاقِ)؛ وقدْ يكونُ هذا التكتيك فعّالاً عندَ التّعاملِ معَ مصطلحاتٍ مُتداولةٍ في مجالِ التكنولوجياتِ الحديثةِ حيثُ تتطوّرُ المصطلحاتُ بشكلٍ متوازٍ في عدّةِ دولٍ؛ بيدَ أنّهُ يتوجّبُ توخّي الحذرِ إذا ما تعلّقَ الأمرُ بمفرداتٍ قديمةٍ فالعبارةُ الفرنسيةُ « tour d'échelle » مثلاً والتي تعني حقّ مالكِ المنزلِ في العبورِ إلى جهةِ جارهِ من أجلِ الاعتناءِ بالجدارِ الذي يفصلُ بينَهُما، قدْ لا تؤدّي معناها الصحيحَ إذا ما هي حوكِيَتْ بالانجليزيةِ.

اختيارُ التكتيكات :

لا يختارُ التّرجمانُ التكتيكات المذكورةَ آنفًا منفردةً ولا اعتباطًا ولا حسمًا، فهو غالبًا ما يتبعُ خطواتٍ عديدةً متواليةً في سبيلِ تخطّي الصّعوباتِ التّرجميةِ، فقدْ يترجمُ أجزاءً من الخطابِ ناقلاً معناها أو مُوَطِّنَهَا اعتمادًا على المصطلحاتِ التي بحوزتهِ، أو يحذفُ أجزاءً أخرى حذفًا مؤقّتًا منتظرًا مساعدةً من رفيقهِ، أو يقترضُ لفظةً ثمَّ يشرحُها فيما بعدُ إذا ما سمحَ الوقتُ بذلكَ، أو يحذفُ الفكرةَ مرّةً ومرّتينِ ثمَّ يلجأُ إلى تكتيك أنجعَ ما إن يعاودُ المصطلحُ الظهورَ ثانيةً.

*يسمّى عند النقل إلى العربية بالتّعريب (المعرّب)

يعتمدُ التّرجمانُ في اختيارهِ للتكتيكات على ثلاثةِ قوانين خاضعةٍ للعواملِ النّفسيةِ وهي كما يلي:

1/ السّعيُ لتقديمِ المعلومةِ في أفضلِ أشكالِها وفي أوانِها:

ترى (دانيكا سيليسكوفيتش) أنّ التّرجمةَ الشّفويةَ تتمثّلُ أساسًا في "تحصيلِ المحتوى المعرفي ونقلِه"[15]. وفي المؤتمراتِ ذات الطّابعِ التّقني، يرى التّرجمانُ أنَّ مهمّتَهُ الأولى تتمثّلُ في نقلِ المعلومةِ فيختارُ التكتيكاتِ المناسبةَ لذلكَ ساعيًا لتوظيفِ الأنجعِ منها؛ وعليهِ فإنّ هذا القانونَ يحبّذُ التّقنياتِ التي تضمنُ نقلَ المعلومةِ نقلاً وافيًا، وبالتّالي يُعتبرُ تصفّحُ مسردِ المصطلحاتِ أنجعَ من عمليتي التّبسيطِ والتّوطينِ، لأنّ الطّريقةَ الأولى تضمنُ إيجادَ المفردةِ المفتقدةَ؛ بينما الطريقتينِ الأخريينِ تنقلان المعلومةَ نقلاً منقوصًا أو عشوائيًا.

2/ قانونُ "تداخل أقلّ":

ينبّهُ هذا القانونُ من الأخطارِ التي تنجرُّ عندَ اختيارِ التّرجمانِ للتكتيكاتِ في سبيلِ ترجمةِ الأجزاءَ المتبقيّةَ من الخطابِ، إذ ترتبطُ هذهِ الأخطارُ بالطّاقةِ والوقتِ المستهلكينِ وبمدى استنزافِ التكتيكِ المتّبعِ للجهدِ والوقتِ. ويرى هذا القانونُ أنّ تقنيةَ الحذفِ على انعدامِ مردوديتها أفضلُ من تقنيةِ التّبسيطِ المكلفةِ للوقتِ والجهدِ بالرّغمِ من ارتفاعِ مردوديتها في نقلِ المعلومةِ.

3/ قانون "جهد أقلّ":

لا يأخذُ هذا القانونُ في الحسبانِ الاعتباراتِ التّقنيةَ؛ بيدَ أنّ أثرَهُ طاغٍ على أغلب نشاطاتِ الإنسانِ[16] لاسيما في جانبها اللّساني[17]. ويتجلّى هذا المفهومُ في أبحاثِ (ديجين لوفيال) (Le Feal K.Déjean[18]) (1978) و(موزر) (Moser[19]) (1978) كليهما حول التّرجمةِ الشفويةِ، و(بينشوك) (I.pinchuk[20]) الذي يعتبرُهُ مبدءًا أساسيا لعمليةِ التّرجمة. ويحبّذُ هذا القانونُ بدورهِ التّقنياتِ الأقلّ استنفاذًا للطّاقةِ.

– تجدرُ الإشارةُ إلى أنّ التقنيةَ الوحيدةَ التي أجمعتْ عليها هذه القوانينُ على اختلافها هي تقنيةُ الاستنجادِ بالتّرجمانِ المرافقِ؛ ولهذا فإنّ العملَ في فرقٍ مشكّلةٍ من ثلاثةِ تراجمةٍ أو أربعة أمرٌ مهمٌّ.

*يسمّى كذلك ب "الدّخيل"

يخضعُ التّرجمانُ بقصدٍ أو بدونِ قصدٍ لهذهِ القوانين الثّلاثة حيثُ ترتبطُ أهميّةُ الواحدِ منها بالعوامل النّفسيةِ والأخلاقيةِ، فالتّرجمانُ الذي يضعُ نُصبَ عينيهِ الضميرَ المهنيَ يختارُ القانونين الأوّلين لأنّهما يساهمان في نقلِ المعلوماتِ نقلاً أفضلَ من نقلِ القانونِ الثّالثِ لها؛ أمّا إذا تعرّضَ التّرجمانُ للتّعبِ وكانَ يشتغلُ في ظروفٍ غيرِ مريحةٍ ولم يتوفّرْ على وثائقِ المؤتمرِ أو لاحظَ عدم اكتراثِ القائمينَ على شؤونِ المؤتمرِ بالتّرجمةِ الشّفويةِ، فإنّهُ سينتهجُ بدون شكٍّ قانون "العمل بجهد أقلّ"؛ والمترجمُ النّزيهُ هو من يصارحُ مستمعَهُ بتضييعهِ للمعلومةِ؛ لكنّ تكرارَ ذلكَ خلالَ التّرجمةِ نفسِها يضربُ مصداقيتَهُ ويقلّلُ من مفعولِ الخطابِ، ولهذا يبتعدُ التّراجمةُ عن هذهِ التّقنيةِ متذرّعينَ بأنّهُ لا مناصَ من تضييعِ معلوماتٍ مهمّةٍ في ظلّ الظّروفِ السّيئةِ المحيطةِ بالتّرجمةِ.

العوامل المتحكّمة في جودةِ الترجمة:

إنَّ المعلوماتِ الواردةَ في ثوبِ المصطلحاتِ التّقنيةِ تختلفُ نسبُ ضياعِها كلّيًا أو جزئيًا في التّرجمةِ الفوريةِ، إذْ تبلُغُ 80 بالمائة تارةً ولا تربوا عن 10 بالمائةِ طورًا، وهذا استنادًا إلى المدوّنةِ التي درسناهاَ وعليهِ فهذهِ الإحصائياتُ مثيرةٌ للجدلِ، غيرَ أنّنا وبعدَ تحليلنا للمدوّنةِ اكتشفنا بأنّ هناكَ ثلاثةُ عواملٍ قدْ تتحكّمُ في قدرةِ التّرجمانِ على التّعاملُ مع صعوباتِ التّرجمةِ في شقّها المصطلحي، وهي على النّحو الآتي:

1/ سرعةُ كلامِ المتحدّث:

يبدو جليًا أنّ سرعةَ كلامِ المتحدّث أهمُّ العواملِ المؤثّرةِ؛ فبالرّغمِ من أنّ حسابَ نسبةِ تأثير هذهِ السّرعةِ على فقدانِ المعلوماتِ أمرٌ مستعصٍ؛ إلاّ أنّه من الواضحِ كلّما أسرعَ الخطيبُ في كلامِهِ، كلّما ارتفعت نسبةُ ضياعِ المعلوماتِ والتي ما إن تبلغَ حدًّا معيّنًا، لن يتمكّنَ أيُّ عاملٍ آخر من إصلاحِ الخللِ.

2/ طريقةُ تقديمِ الخطابِ: تلاوةً أَمْ ارتجالاً:

إنَّ ترجمةَ الخطابِ المتلوِّ أصعبُ من ترجمةِ المداخلاتِ المرتجلةِ؛ لأنّ محتواهُ المعرفيَّ ثريٌّ ومنسوبَهُ سريعٌ وخيالَهُ فقيرٌ[21]؛ بيدَ أنّهُ وحدَهُ الكفيلُ بتمكينِ التّرجمانِ من المعرفةِ القبليةِ بالمصطلحاتِ التّقنيةِ وغالبًا ما تُفضي ترجمةُ النّصوصِ المتلوّةِ إلى خطاباتٍ مبهمةٍ نوعًا ما، يشوبُها التّداخلُ اللّغوي ويصعُبُ على المتلقّي فَهمَها؛ لكنّ المدوّنةَ تبرزُ أنَّ ترجمةَ هذا النّوعِ من الخطاباتِ تحملُ في طيّاتِها مصطلحاتٍ متخصّصةٍ كثيرةٍ معبّرةٍ عن الأفكارِ الواردةِ في لغةِ الانطلاقِ[22].

3/ خبرةُ التّراجمةِ ومعارفُهُم المتخصّصةُ:

يُجمعُ عددٌ كبيرٌ من التّراجمةِ أنّهم لا يحفظونَ المصطلحاتِ التّقنيةَ إلاّ عندَ قدومِ موعدِ المداخلةِ لكن سرعانَ ما ينسوها بعدَ ذلك[23]، ويقولُ بعضُهم إنّهم يحصّلونَ المصطلحاتِ التّقنيةَ وينمّوها على مرِّ السّنين[24]؛ لكنّ يبدو أنَّ المدوّنةَ التي بينَ أيدينا تصبُّ في خانةِ الموقفِ الثّاني، فالإحصائياتُ توضّحُ أنَّ المصطلحاتِ التّقنيةَ التي يلمُّ بها التّراجمةُ المحنّكونَ مجهولةٌ من لدنِ الجددِ، وهو ما يسمحُ للفئةِ الأولى بترجمةِ الخطابِ ترجمةً متناسقةً؛ في حينِ تبقى الفئةُ الثّانيةُ مكتوفةَ الأيدي. هذا وتُعَدُّ مكسبًا الذّخيرةُ المعرفيةُ التي يحصّلُها الشّخصُ في إطارِ تكوينٍ في مجالِ ما أو من خلالِ الخبرةِ التي يكتسبُها من مهنةٍ معيّنةٍ، إن ما هوَ دُعيَ لترجمةِ خطاباتٍ تصبُّ مواضيعُها في مجالِ اختصاصهِ؛ بيدَ أنّهُ لا يستطيعُ مضاهاةَ التّرجمانَ في وظيفتهِ كلّما ابتعدَ موضوعُ المحاضرةِ عن هذا المجالِ، وهو حالُ ذلكَ المتخصّصِ في مجالِ الإحصاءِ الذي راحَ يُترجمُ مواضيعَ ذاتَ الصّلةِ بهذا المجالِ ترجمةً أفضلَ من ترجمةِ زملائهِ التّراجمةِ غيرِ المتخصّصين؛ لكنَ سرعانَ ما تدنّى مستواهُ مقارنةً بمستواهم بمجرّدِ أن أصبحَ موضوعُ المحاضرةِ يدورُ حولَ الإحصائياتِ الدّيمغرافيةِ.

كما يسهلُ تعديدُ عاملينِ آخرين رغم صعوبةِ قياسِ أثرهما وهما:

4/ استراتيجيةُ التّحضيرِ المنتهجةُ:

يتجلّى بشكلٍ عامٍ أنّ تحضيرَ المصطلحاتِ أفضل بكثيرٍ من تحضيرِ المعارفِ؛ لأنّ التّقني المتخصّصِ في مجالهِ يهتمُّ بجزئياتِ الخطابِ، فهوَ يرى عمومًا في التّرجمانِ السّاعي لفهمِ الخطابِ وإفهامهِ ذلكَ الشّخصَ غير الكفؤِ. وعليهِ، فإذا اطّلعَ التّرجمانُ على ميدانٍ ما بواسطةِ الكتبِ المبسّطةِ وغيرها، سيلمُّ بخطوطهِ العريضةِ التي ستُعرضُ في النّقاشاتِ والاجتماعاتِ السّياسية ويتجنّبُ الإحراجَ لكنَّ هذا النّوعَ من التّحضيرِ يصبحُ أقلَّ فعاليةً إذا ما تعلّقَ الأمرُ بالمؤتمراتِ ذاتِ الطّابعِ التّقني حيثُ تكمنُ أهمّيةُ الخطابِ في جوانبهِ الدّقيقةِ، وتقولُ لوديرير في هذا الشّأن : "إنّ ما يجعلُ وضعيةَ التّرجمانِ تختلفُ عن وضعيةِ المتحدّث عمومًا اهتمامُ الأوّلِ بالمعنى العامِ للخطابِ أكثرَ من اهتمامهِ بجزئياتهِ أي وحداتُ المعنى."[25] ولكي يتمكّنَ التّرجمانُ من تتبّعِ الخطابِ عليهِ أن يفهمهُ على مستوياتهِ النّوويةِ والجزئيةِ وما بين الجزئيةِ، إذ ينبغي لهُ أن يفهمَ الرّوابطَ الوظيفيةَ بينَ الجملِ والعباراتِ وكذلكَ تسلسلَ الأفكارِ؛ إلاّ أنّ هذهِ العمليةَ تجهدُ التّرجمانَ وتجعلُ أداءهُ متدنّيًا.

توضّحُ المدوّنةُ أنّ هناكَ تراجمةٌ كثرٌ استطاعوا أن يترجموا الخطابَ ترجمةً جيّدةً دونَ أن يفهموهُ بكلّ تفاصيلِهِ؛ ولكي تكونَ طريقةُ التّحضيرِ فعّالةً ما على التّرجمانِ إلاّ أن يُسبِقَ عمليةَ البحثِ في

المصطلحاتِ التّقنيةِ بشرحِ وفهمِ أساسياتِ العلومِ والتّقنياتِ التي تنضوي تحتَ لوائها هذهِ المصطلحاتُ لكن يمكنُ أنْ يكونَ أداءُ التّرجمانِ جيّدًا على الميدان حتّى ولو لم يمرّ عبر هذهِ المرحلةِ.

5- اللّغةُ التي يعبّرُ بها التّرجمانُ:

من المتعارفِ عليهِ أنّ الجمعيةَ الدُّوليةَ لتراجمةِ المؤتمراتِ AIIC تُلزِمُ التّرجمانَ بالتّرجمةِ إلى لغتهِ الأمِّ أو ما يشبهُها؛ أمّا إذا اقتضت الضّرورةُ وفقًا لمقتضياتِ السّوقِ، يمكنُ أن يترجمَ إلى لغتهِ الأجنبيةِ الأولى أي اللغة (ب)،[26] إذ ترى (سيليسكوفيتش)[27]، في هذا الشّأنِ، أنّ أداءَ التّرجمانِ في لغتهِ الأمِّ يكونُ أحسنَ من أدائهِ في لغتهِ الثّانيةِ، أمّا (بروس بران) (Bros-Brann[28]) يذهبُ إلى أبعدِ من ذلكَ موضّحًا أنّ التّرجمةَ الفوريةَ تتعدّى كَونَها مجرّدَ ترجمةٍ حرفيةٍ للخطابِ الأصلِ؛ وعليهِ لا يمكنُ أن نترجمَ إلاّ إلى اللّغةِ الأمِّ لكنَّ المدوّنةَ لم توضّح فروقًا كبيرةً في هذا الشّأنِ، فإذا اتّفقنا على أنَّ حالاتٍ مثل ركاكةِ الأسلوبِ وأخطاءِ اللّغةِ تكثُرُ عندَ التّرجمةِ من اللّغةِ الأمِّ إلى اللّغةِ الثّانيةِ؛ فإنَّ حالاتِ عدمِ فهمِ المصطلحاتِ التّقنيةِ فهمًا دقيقًا، وكذا حذفِ الأفكارِ تكثرُ عندَ التّرجمةِ من اللّغةِ الثّانيةِ إلى اللّغةِ الأمِّ؛ لكن على ما يبدو أنّ التّرجمانَ يمكنُ أن يتجاوزَ صعوباتِ التّعبيرِ في اللّغةِ (ب) إذا ما كانَ يمتلكُ قدرةً عاليةً على فهمِ الخطابِ في اللّغةِ (أ) .

الخاتمة:

إنَّ عمليتي جمعِ المعطياتِ واستغلالِها (دراستِها) في مجالِ ترجمةِ المؤتمراتِ ذاتِ الطّابعِ التّقني حديثتا العهدِ، كما أنّنا لازلنا بعيدين عن التّحليلِ الدّقيقِ للإحصائياتِ المتعلّقةِ بذلكَ؛ فنحنُ لم نقطعْ بعد أشواطًا متقدّمةً من البحثِ في مجالِ التّرجمةِ الفوريةِ؛ وعليهِ كيفَ بنا أنْ ندرسَ ظواهرَ أكثرَ تعقيدًا وعشوائيةً ونحنُ لم نتخطّ بعد مرحلةَ استجلاءِ الخطوطِ العريضةِ للظّاهرةِ نفسِها؟

تُبرِزُ المعطياتُ التي بحوزتنا والمتعلّقةُ بالجانبِ المصطلحي أنّ السّوادَ الأعظمَ من المعلوماتِ التي يضيّعُها التّرجمانُ خلالَ المؤتمراتِ ذاتِ الطّابعِ التّقني يرجعُ سببُها إلى عجزِ التّرجمانِ عن فهمِ المصطلحاتِ التّقنيةِ والتّعبيرِ عنها (ترجمتها). ونظرًا لكثرةِ المصطلحاتِ وتنوّعِها في كلِّ محاضرةٍ، فإنَّ التّرجمانَ لا يكونُ فعّالاً في أدائهِ إلاّ إذا حضّرَ جيّدًا قبلَ كلّ اجتماعٍ. هذا ويتجلّى من خلالِ المدوّنةِ أنّ جودةَ الأداءِ ومردوديّتَهُ مرتبطتينِ بمدى تحضيرِ التّرجمانِ للمصطلحاتِ التي سيجابهها لمّا يستدعى لترجمةِ النّصوصِ المتلوّةِ والمعادةِ صياغتها.

إنّ السعيَ لنقلِ المعلوماتِ نقلا كاملاً أثناء الاجتماعاتِ التّقنيةِ يفرضُ تبنّي طرائقَ غيرَ تلكَ الشّائعةَ:

– إنَّ التّرجمةَ الأكثرَ فعاليةً هيَ تلكَ التّرجمةُ التي تقتربُ من التّرجمةِ المنظورةِ ولا تبتعدُ كثيرًا عن الخطابِ المرتجلِ.

– ينبغي إعادةُ النّظرِ في فكرةِ " التّرجمة من اللّغةِ (ب) إلى اللّغةِ (أ) هي الأفضلُ" ، إذ يجبُ على دعاة هذهِ الفكرةِ أن يقدّموا توضيحاتٍ لسانيةٍ في المستقبلِ، ثمَّ إنَّ نقاطَ الضّعفِ المكتشفةَ على مستوى اللّغةِ (ب) مقارنةً باللغةِ (أ) تمهّدُ الطّريقَ للاجتهادِ في التّحسينِ اللّغوي المتخصّصِ، هذا الجانبُ الغائبُ حاليا عن برامجِ المدارسِ المتخصّصةِ في التّرجمةِ.

– إنّ البحثَ المصطلحي مهمٌّ في مرحلةِ التّحضيرِ، والأخذُ بهذهِ الفكرةِ يفترضُ إعادةَ النّظرِ في المناهجِ المتبنّاةِ؛ إذ أنّ التّراجمةَ الذين حاجتهم للمصطلحاتِ أكبر من حاجةِ المترجمينَ التّقنيين لها، يعملونَ في ظروفٍ صعبةٍ وهم يتعاملون مع القواميسِ والمعاجمِ، ممّا يؤدّي بهم إلى تقديمِ ترجمةٍ تقريبيةٍ كانت ستكونُ أحسنَ إذا ما هم وظّفوا أدواتٍ معجميةٍ جيّدةٍ؛ لكنّ التّحضيرَ للتّرجمةِ وتبنّي خططٍ أثناءها لا يكفلان تخطّي الصّعوباتِ كلّها والتّي غالبًا ما تُسبّبُ ضياعَ كمٍّ معتبرٍ من المعلوماتِ (هذا الضياعُ يحدثُ في ذهنِ التّرجمانِ، كما لم تُدرسُ بعدُ آثارُ هذا الضياعِ على مدى استقبالِ المتلقي لهُ، وهُنا ينبغي الانطلاقُ من فرضيةِ النّسبةِ)

وعليه يمكنُ أن نُشيرَ إلى أنّ هناكَ نوعينِ من التّرجمةِ الشّفويةِ، تتمثّلُ الأولى في التّرجمةِ الكلاسيكيةِ حيثُ يلبسُ التّرجمانُ ثوبَ المتحدّث فينقُلُ شخصيتَهُ وأسلوبَهُ تزامنًا مع نقلهِ للمعلوماتِ؛ بينما تتعلّقُ الثّانيةُ بالتّرجمةِ التّقنيةِ حيثُ يكونُ التّرجمانُ متدخّلاً مختلفًا عن المتحدّث متحرّرًا من شخصيتِهِ ساعيًا لنقلِ المعلومةِ نقلاً وافيًا. هذا وتختلفُ الأوصافُ والمؤهّلاتُ الخاصّة بهذينِ الاختصاصينِ، ممّا يدعو إلى تبنّي طرائقَ تكوينٍ ومناهجَ خاصّة بكلّ اختصاصٍ على حِدة.

الهوامش:

[1]SELESKIVITCH, Danica, *l'interprète dans les conférences internationales,* Paris, Minard, 1968.

[2] LEDERER, Marienne, *la traduction simultanée-fondements théoriques*, Paris, Larousse, 1978.

[3] DEJEAN LE FEAL, Karla, *lectures et improvisations-incidences de la forme de l'énonciation sur la traduction simultanée*, doctorat de 3e cycle, université de la Sorbonne nouvelle, Paris, 1978.

[4] SELESKIVITCH, Danica, *l'interprète dans les conférences internationales,* Paris, Minard, 1968, p 155.

[5] LEVINSON,S et LIBERMAN, M, « la reconnaissance de la parole par ordinateur » dans *pour* la science, édition française de Scientific American, n° 44, juin, 1981.

[6] HORMAN, Hans, *introduction à la psycholinguistique*, Paris, Larousse, 1972, p 78.

[7]SELESKIVITCH, Danica, *l'interprète dans les conférences internationales,* Paris, Minard, 1968, p 151.

[8] SELESKIVITCH, Danica, *langages,langue et mémoire,* Paris, Minard, 1975, pp 41-53.

[9] MOUNIN, George, *les problèmes théoriques de la traduction*, Paris, Gallimard, 1976, p 48.

[10] GUELBERT, Louis, *la créativité lexicale*, Paris, Larousse, 1975, p15.

[11] KOURGANOFF, Vladimir, « quelques traquenards du thème scientifique anglais », dans Traduire, n° 103, juin/I, 1980, p04.

[12] Gille, Daniel, « textes spécialisés : techniciens ou traducteurs ? », dans Traduire, n° 105, décembre, IV, 1980.

[13] LEDERER, Marienne, *la traduction simultanée-fondements théoriques*, Paris, Larousse, 1978 , p168.

[14] SLAMA-CAZACU, Tatiana, *langage et contexte*, La Haye, Mouton, 1961.

[15] AIIC, *Enseignement de l'interprétation, dix ans de colloques (1969-1979)*, Genève, 1979, p34.

[16] ZIPF, G.K, *Human Behavior and the principle of least effort*, New York, Hefner Publishing Co, 1956.

[17] MILLER, George A, *langage et communication*, Paris, PUF, 1956.

[18] DEJEAN LE FEAL, Karla, *lectures et improvisations-incidences de la forme de l'énonciation sur la traduction simultanée*, doctorat de 3e cycle, université de la Sorbonne nouvelle, Paris, 1978.

[19] MOSER, Barbara, « A hypothetical Model and its practical applications », dans D.Gerver and H.W.Sinaiko : language interpretation and communication, New York and London, Plenum Press, 1977.

[20] PINCHUK, Isadora, Scientific andTechnical Translation, London, André Deutsch, 1977.

[21] DEJEAN LE FEAL, Karla, *lectures et improvisations-incidences de la forme de l'énonciation sur la traduction simultanée*, doctorat de 3e cycle, université de la Sorbonne nouvelle, Paris, 1978.

[22] DEJEAN LE FEAL, Karla, « l'enseignement des méthodes d'interprétation », dans Jean Delisle, l'enseignement de l'interprétation et de la traduction de la théorie à la pédagogie, Ottawa, Edition de l'université d'Ottawa, 1981, p95.

[23] AIIC, *Enseignement de l'interprétation, dix ans de colloques (1969-1979)*, Genève, 1979, p64.

[24] LEDERER, Marienne, « l'approche de l'inconnu » dans E.Weintraub, M.Lederer, J.de Clarens : « enseigner l'interprétation », Etudes de linguistique appliquée, n° 12, octobre-décembre, 1973, p118.

[25] LEDERER, Marienne, *la traduction simultanée-fondements théoriques*, Paris, Larousse, 1978 , p53.

[26] SKUNCKE,Marie-France, « rapport du colloque sur l'enseignement de la simultanée », Bulletin de l'AIIC,IV/2, aout, 1976, p104.

[27] SELESKIVITCH, Danica, *l'interprète dans les conférences internationales,* Paris, Minard, 1968, p 224.

[28] BROS-BRAN, Eliane, critical comments on HC. Barik's article « interpreters talk a lot, among other things », Bulletin de l'AIIC IV/1, Genève, mars, 1976, p17.